

د. عبد الله حسن الحديثي

كلية الآداب - الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان على الظالمين . وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله و اصحابه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد :

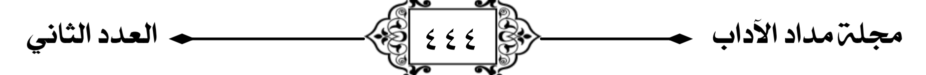
ان نعم الله تعالى على الانسان كثيرة جدا فأينما نظر الانسان فثم نعمة من نعمه تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ واذا ما اردنا ترتيب هذه النعم حسب اهميتها فأن الايمان هو اعلاها واعظمها وما ذاك الا لان اكرم شيء على وجه الارض هو الانسان واشرف ما في الانسان قلبه واشرف ما في القلب الايمان بالله عز وجل فلذلك كان القلب محل نظر الله ﷻ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[١] .

ولكن الايمان ليس كما يتصوره اكثر الناس من انه مجرد كلمة يقولها الشخص بلسانه او معتقد يعتقده بجنانه، كلا فالايمان الصحيح ليس كذلك انما هو عقيدة تملأ القلب فيصدر عنها اثرها كما يصدر عن الورد شذاه وكما تصدر عن الشمس اشعتها ولكي يكون المؤمن صادقا في دعوى الايمان فلا بد ان يعرف حقيقته وقيمته ولكي يعرف حقيقة وقيمة الايمان فلا بد ان يحيي ويعيش حياة الايمان التي دعانا الله اليها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[٢] .

---

[١] سورة الحجرات اية ١٧ .

[٢] سورة الانفال اية ٢٤ .



وكذلك لابد لنا ان نذوق حلاوة الايمان وطعمه الذين اخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهما . لقد حدد لنا رسول الله ﷺ الطريق الموصل الى طعم الايمان (ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا) .

فالرضا اذن هو الطريق الموصل الى طعم الايمان، فلا بد للمؤمن الذي يريد الوصول الى حقيقة الايمان ان يقف عند مقام الرضا الذي هو جزء من حقيقة الايمان الكامل الذي نريد ان نحققه في نفوسنا .

فلقد جاء في الاثر ان النبي ﷺ سأل طائفة من الصحابة ﵃ فقال (ما انتم؟) فقالوا مؤمنون، فقال وما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرضا ونرضى بمواقع القضاء فقال: مؤمنون ورب الكعبة او في رواية اخرى حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكون انبياء . ولا بد للداعية ان يتربى على الرضا وهو يعد نفسه لحمل اعباء الدعوة الى الله تعالى لان الدعوة تحتاج الى رجال متربين تربية كاملة وحقيقة وهم يحملونها ويبلغونها الى الناس كافة ولا سيما في هذه المرحلة التي تكالب اعداء الاسلام في محاربة ومحاولة القضاء على الاسلام . وفي وقت اصبح المجتمع الذي نعيش فيه معا مجتمعا ماديا بكل ما تحتويه كلمة المادة من معاني فكل شيء يقاس بمقياس المادة ولا مجال لوجود القيم الاخلاقية والروحية فيه وهذا من ابرز الاهداف التي يسعى اعداء الاسلام الى تحقيقها وفي مقدمتهم اليهود .

فالداعية وهو يعمل في مثل هذا المحيط يجدان كل هم الناس واهتماماتهم هي المادة فقط ومما يزيد وطأة هذه الحالة ان يجد الداعية ان بعض اخوانه المؤمنين الذي من المفترض ان يكونوا له اليد المعينة في حمل الدعوة يجدهم قد اصبحوا معوقين وقد الهتهم المادة الصماء وبسبب هذه العوامل مجتمعة فأننا نجد أن بعض الدعاة يصابون بنوع من الفتور

والضعف وقد يصل بهم الى التلفت والاضطراب فكان لابد من ترسيخ مفهوم الرضا في نفوس الدعاة ابتداءا حتى يصبح سجية من سجاياها .

كل هذه الاسباب واسبابا اخرى جعلتني اكتب هذا البحث لاضعه بين يدي اخواني الدعاة سائلا الله عز وجل ان ينفعني واياهم به وارجو منهم ان يبصروني بمواضع الخلل التي يرونها في هذا البحث فرحم الله امرأً اهدى الي عيوبي والمؤمن مرآة اخيه .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين .

تمهيد: نص الحديث وتخريجه

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا)** هذا الحديث من الاحاديث الصحيحة لان الامام مسلم قد اخرجه في كتابه الصحيح في باب حلاوة الايمان[١] .

واخرجه الترمذي في سننه[٢] .

المبحث الاول
معنى حلاوة الايمان

هذا الحديث النبوي الشريف يثبت ان للايمان حلاوة خاصة ولكن هذه الحلاوة لا يذوقها الا من رسخ الايمان في قلبه وخالطه لحمه ودمه وانشرح صدره ولكن ماهي هذه الحلاوة ؟

ان القرآن الكريم يؤكد ان المؤمنين يحيون حياة خاصة فوق الحياة التي يشترك فيها الانسان مع الانعام والتي هي حياة الاكل والشرب والتنفس . انها حياة ملؤها الطمأنينة والسكينة والانشراح والرضا .

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ ﴾[٣] .

وقال جل وعلى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٤] .

---

[١] مسلم بشرح النووي ٢/٢ . باب حلاوة الايمان .

[٢] الترمذي تحفة الاحوذي ٣٧٢/٧ .

[٣] سورة النفال اية ٢٤ .

[٤] سورة الرعد اية ٢٨ .

وقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾[١] .

وقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٢] .

وقال ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[٣] .

فأن هذه الحياة التي يحياها الؤمن لابد ان يكون لها طعم ومذاق خاص يشعر به المؤمن حيث انه يتلذذ بالطاعات ويتحمل المشاق في رضي الله ورسوله وايثار ذلك على عرض الدنيا، وكذلك محبة المؤمن لله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ومحبة رسوله السلام عليه .

قال القاضي عياض رحمه الله[٤]، تعالى حديث (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الدنيا الايمان)[٥]، بمعنى حديث (ذاق طعم الايمان) وذلك انه لاتصح محبة الله تعالى ورسوله حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله ﷺ وكراهية الرجوع في الكفر الا لمن قوي بالايمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذي وجد حلاوة الايمان[٦] .

---

[١] سورة الفتح اية ٤ .

[٢] سورة الانعام اية ٨٢ .

[٣] سورة النحل اية ٩٧ .

[٤] الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير التميمي ثم اليربوعي خراساني وهو امام فقيه محدث زاهد توفى سنة ١٨٧هـ انظر حلية الاولياء (٨/٨٤-١٤٠) طبقات الشعراني (٧٦/١-٨٠) طبقات الصوفية ص٦-٨ .

[٥] مسلم بشرح النووي ٢/٢ .

[٦] شرح النووي عن مسلم ٢/٢، وتحفة الاحوذي على سنن الترمذي ٣٧٣/٧ .

ويعبر سيد قطب رحمه الله عن هذه الحياة وعن هذه القيم وكيف ان المؤمن يريد ان يحقق هذه الحياة في الواقع الذي يعيش بقوله .

(فالايمان تصديق القلب بالله ورسوله . التصديق الي لا يرد عليه الشك ولا ارتياب التصديق المطمئن الثابت المستقيم الذي لا يتزعزع ولا يضطرب ولا تهجس فيه الهواجس ولا يتلجج فيه القلب والشعور، الذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله فالقلب متى تذوق حلاوة الايمان واطمأن اليه وثبت عليه لابد من دفع لتحقيق حقيقته، في خارج القلب، في واقع الحياة في دنيا الناس، يريد ان يوجد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الايمان وما يحيط به في ظاهرة من مجريات الامور وواقع الحياة ولا يطيق الصبر على المفارقة بين الصورة الايمانية التي في حسه والصورة الواقعية من حوله لان هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه في كل لحظة ومن هذا الانطلاق الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس .

فهذا انطلاق ذاتي في نفس المؤمن يريد ان يحقق الصورة الوضيئة التي في قلبه يراها ممثلة في واقع الحياة والناس . والخصومة بين المؤمن وبين الحياة الجاهلية من حوله خصومة ذاتية ناشئة من عدم استطاعته حياة مزدوجة بين تصوره الايماني وواقعه العملي، وعدم استطاعته كذلك التنازل عن التصور الايماني الكامل الجميل المستقيم في سبيل واقعه العملي الناقص الشائن المنحرف، فلا بد من حرب بينه وبين الجاهلية من حوله حتى تنتهي هذه الجاهلية الى التصور الايماني والحياة الايمانية)[1] .

---

(1) في ظلال القرآن الكريم م ٥٣٩/٧، ٥٤٠ تفسير اية (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) سورة الحجرات .

المبحث الثاني
تعريف الرضا

تعريف الرضا لغة:

الرضا: مصدر رضيت، يقال رضيت عنه رضيت به، ورضيت عليه بمعنى مرضي وقد قيل مرضو به على الاصل وارضيته عني ورضيت بالتشديد، او اعملت في ارضائه بجهد واسترضيته فأرضاني اذا طلبت منه الرضا فوافقني .

وعلى هذه الاوجه كلها يكون الرضا الموافقة والقبول للامر بسهولة من غير تكلف[١] .

تعريف الرضا اصطلاحا:

اختلفت اقوال العلماء في التعبير عن الرضا ونلاحظ ان اغلبها قد ركز على التسليم للقضاء والقدر وهذا هو جزء من الرضا وليس كل الرضا . فالرضا الذي يدور حوله البحث هو الرضا بمعناه الاشمل والاوسع وليس بهذا المعنى الجزئي وان كان هذا الجزء من الاهمية بمكان لانه الباب والمدخل للوصول الى الرضا الكامل وسأعرض هذه التعاريف محاولا الوصول الى تعريف دقيق في الدلالة على الرضا .

التعريف الاول: قال الامام المحاسيبي[٢] (الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحلام) .

---

[١] للاطلاع على تعريف الرضا لغة راجع لسان العرب حرف الراء باب الياء ١٤/٣٢٣-٣٢٥، ومعجم الوسيط ١/٣٥١ مختار الصحاح ٢٤٦ .

[٢] الحارث المحاسيبي وكنيته ابو عبد الله من علماء مشايخ الصوفية وله معرفة بعلوم الظاهر والمعاملات والاشارات وله تصانيف مشهورة وهو استاذ اكثر البغداديين وهو من اهل البصرة توفي ببغداد سنة ٢٤٣هـ .

حلية الاولياء ١٠/٧٣-١٠١، طبقات الشعراني ١/٨٧-٨٨، طبقات الصوفية ص٥٦ .

التعريف الثاني: قال الامام الجنيد البغدادي[1] الرضا رفع الاختيار .

التعريف الثالث: قال النووي[2] الرضا سكون القلب بمر القضاء .

التعريف الرابع: قال رويم[3] الرضا استقبال الاحكام بالفرح .

التعريف الخامس: قال ابو عمر الدمشقي[4] الرضا ارتفاع الجزع في اي حكم كان .

التعريف السادس: قال ابو على الدقاق[5] ليس الرضا ان لاتحس بالبلاء وانما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء .

---

(1) الامام الجنيد البغدادي بن محمد ابو القاسم الخزار، اصله من نهاود مولده ومنشؤه بالعراق كان فقيها تفقه على ابي ثور، زكان يفتي في حلقته صحب السري السقطي والحارث المحاسيبي ومحمد بن علي القصاب البغدادي وغيرهم وهو من أئمة التصوف وسادتهم وهو مقبول على جميع الالسنة توفي سنة ٢٩٧هـ، حلية الاولياء ١٠/٢٥٥، طبقات الشعراني ١/٩٨-١٠١ .

(2) النووي ابو الحسن واسمه احمد بن محمد ولد ببغداد ونشأ بها، من اجل مشايخ الصوفية وعلمائهم صحب السري السقطي ومحمد بن علي القصاب توفي سنة ٢٩٥هـ، حاية الاولياء ١٠/٢٤٩-٢٥٥، طبقات الصوفية ص١٦٤، طبقات الشعراني ١/٢٦ .

(3) رويم بن احمد بن يزيد وكنيته ابو محمد وهو من اهل بغداد ومن حلبة مشايخهم زكان فقيها على مذهب داود الظاهري وكان مقرئا، توفي سنة ٣٠٣هـ، حلية الاولياء ١٠/٢٩٦-٣٠٢، طبقات الشعراني ١/١٠٣، طبقات الصوفية من ١٩٨٠ .

(4) ابو عمر الدمشقي: وهو من اجل مشايخ الشام بل واحدها، عالم بعلوم الحقائق صحب ابا عبد الله بن الجلاء واصحاب ذي النون المصري توفي سنة ٣٢٠هـ، حلية الاولياء ١٠/٣٤٦، شذرات الذهب ٢/٢٨٧، طبقات الصوفية ص ٢٧٧ .

(5) ابو على الدقاق:

التعريف السابع: قال ابن عطاء السكندري[1] الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك السخط[2] .

هذه مجموعة من تعاريف علماء التربية للرضا ونلاحظ ان اغلبها ركز على الرضا بالقضاء والقدر وعدم السخط والشك وهذا جزء مهم من الرضا ولكن ليس كل الرضا .

واذا ما انتقلنا الى شراح الحديث فأننا نلاحظ انهم في تعريفهم للرضا قد اعطوه مدلولا اوسع ليتناسب مع الرضا المقصود اصلا من سياق الحديث.

قال صاحب التحرير رحمه الله (معنى رضيت بالشيء اقنعت به واكتفيت به ولم اطلب معه غيره . فمعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الاسلام ولم يسلك الا بما يوافق شريعة محمد ﷺ ولا شك ان من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه)[3] .

وقال القاضي عياض رحمه الله (صح ايمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لان رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته لان من رضي امرا سهل عليه)[4] .

---

[1] ابو الفضل محمد بن عطاء الله الاسكندري صاحب الحكم المعروفة باسمه توفى سنة ٧٠٦هـ .

[2] انظر هذه التعاريف في كل من:
١) الرسالة القشيرية ص١٥٣ .
٢) التعرف على مذهب اهل التصوف ١٢١-١٢٢ .
٣) نشر المحاسن ص١٨٧ .
٤) مدارج السالكين ١٨٢/٢ .

[3] النووي عن مسلم ٢/٢، تحفة الاحوذي ٣٧٢/٧ .

[4] نفس المصدرين السابقين .

فكذا المؤمن اذا دخل قلبه الايمان سهل عليه طاعة الله تعالى ولذت له[1] .

قال ابو شمعون رحمه الله: (الرضا بالحق والرضا عنه، والرضا له، فالرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها وربا)[2] .

واذا اردنا ان نصل الى تعريف جامع للرضا من خلال هذه الاقوال فنقول الرضا هو القبول والاطمئنان والتسليم والانقياد لله سبحانه فيشمل التوحيد الخالص لله تعالى والتسليم والانقياد لشريعة الله التي هي الاسلام وعدم الالتفات الى غيرها وعدم طلب غيرها وعدم السير على غير منهجها وكذلك الانقياد والطاعة والتسليم لسنة الرسول محمد ﷺ مع الدعوة الى ذلك والجهاد في سبيل ذلك والحب الخالص في كل ذلك .

فهذا هو الرضا الموصل الى حلاوة الايمان وبهذا يشمل الرضا بالله ومن ضمنها الرضا بالقضاء والقدر الذي هو جزء من الرضا وليس كل الرضا . والرضا بالاسلام زالرضا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا وسنفصل ذلك المبحث الرابع ان شاء الله تعالى .

المبحث الثالث

في معنى الرضا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا

ينقسم هذا المبحث الى ثلاثة فروع:

الفرع الاول: الرضا بالله ربا:

ان الرضا بالله ربا يتعلق بذات الله تعالى واسمائه وصفاته .

فالرضا به خالصا ومدبرا وامرا وناهيا وملكا ومعطيا ومانعا وحكما ووكيلا ووليا وناصرا ومعينا وكافيا وحسيبا ورقيبا ومبتليا ومعافيا وقابظا وباسطا

[1] نشر المحاسن ص١٧٨ .

[2] نشر المحاسن ص١٧٨/مدارج السالكين ١٨٢/٢ .

الى غيرها من صفات ربويته، وكذلك يتضمن الرضا به ربا توحيده وعبادته والانابة اليه والتوكل عليه وخوفه ورجاؤه ومحبته والصبر له وبه والشكر على نعمته والدعوة الى تحقيق عبادته على ارضه والجهاد في سبيل تحقيق ذلك، وكذلك من جملته ان يسخط عبادة ما دونه فمتى سخط العبد عبادة ما سوى الله تعالى من الآلهة الباطلة حبا وخوفا ورجاء وتعظيما واجلالا فقد تحقق الرضا به ربا الذي هو قطب رحى الاسلام .

وهذا جميعا يتضمن شهادة ان لا اله الا الله، وهي تتضمن توحيد الالوهية الربوبية وقد تطبعت آيات القرآن بهذه المعاني ومن هذه الآيات .

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1] .

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2] .

وقال ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[3].

وقال ﴿ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[4] .

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[5] .

وقال ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ ﴾[6].

---

[1] سورة الانبياء اية ٢٥ .

[2] سورة النحل اية ٣٦ .

[3] سورة ال عمران اية ١٧٥ .

[4] المائدة اية ٢٣ .

[5] سورة فاطر اية ١٥ .

[6] سورة يونس اية ١٠٧ .

وقال ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ نَعُدُّهُمْ ﴾[3] .

قال الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي:

وهو (اي المؤمن) راض عن ربه لانه آمن بكماله وجماله . وايقن بعدله ورحمته واطمئن الى علمه وحكمه، احاط سبحانه بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا . ووسع كل شيء رحمة لم يخلق شيئا لهوا ولم يترك شيئا سدى . له الملك وله الحمد، نعمه عليه لا تعد، وفضله عليه لا يحد، فما من نعمة فمن الله، وما اصابه من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه يردد هذا دائما .

---

(1) سورة النحل اية ١٧ .

(2) سورة الحج اية ٧٣ .

(3) سورة المؤمنون الآيات ٨٤-٩٠ .

الثناء الذي ردده ابونا ابراهيم خليل الرحمن ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ * وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾[١] .

المؤمن موقن اتم الايقان ان تدبير الله له افضل من تدبيره لنفسه ورحمته تعالى به اعظم من رحمة ابويه به، ينظر في الانفس والآفاق فيرى آثاره بره تعالى ورحمته فيناجي ربه ﴿ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]، فالخير بيده والشر ليس اليه وما يظنه الناس شرا فانما هو جزئي خاص مغمور في جانب الخير الكلي العام، وهذا الشر الجزئي او الشر الموهوم فمعناه التكامل بين اجزاء الوجود .

ان الرضا عن الله وبالله هو اساس كل رضا لان الرضا بالله يوجب الرضا بالاسلام لانه دين الله . ويوجب الرضا بمحمد ﷺ لانه رسول الله وينتج عنه الرضا عن النفس لانها نغمة من روح الله والرضا عن الكون والحياة لانها من مخلوقات الله والرضا بقدره ورزقه[٣] .

(فائده): ان مما يزيد الرضا بالله ربا هي المعرفة الحقيقية بالله تعالى ومعرفة العبد بنفسه . فكلما ازداد العبد معرفة بكمال الله وعظمته وقدرته وغناه المطلق وحكمته وعلمه ورحمته ورأفته بعباده وزاد معرفة بعجز نفسه وذله وضعفه وفقره واحتياجه وقصوره وجهله . وكيف انه خلق من ماء مهين ثم يصبح جيفة قذرة . وانه لولا رحمة الله به لم يكن شيئا، كلما ازداد معرفة بذلك ازداد رضا بالله تعالى ربا وطمئن اليه .

---

[١] سورة الشعراء الآيات ٧٨-٨٢ .

[٢] سورة ال عمران اية ٢٦ .

[٣] الايمان والحياة ص١٣٦ .

الفرع الثاني: الرضا بالاسلام دينا:

معنى الرضا بالاسلام دينا للانقياد التام لشريعة الاسلام واتخاذها دستورا ومنهجا في الحياة واصطباغ الحياة بصبغة الاسلام . وعدم استبداله بغيره من القوانين الوضيعة والمناهج البشرية الفاسدة . فاذا قال الاسلام او حكم او امر او نهي . نرضى كل الرضا ولم يبق في قلوبنا حرج من حكمه ونسلم له تسليما . ولو كان مخالفا لمراد انفسنا، وكذلك من رضانا بالاسلام الدعوة الى تطبيق شريعة الاسلام في واقع حياتنا ونبذ ما سواها وذلك لان الاسلام هو دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده ونحن قد رضينا بالله فكان علينا ان نرضى بما رضيه تعالى وبهذه المعاني نطقت الآيات القرآنية فيها، قال تعالى ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾[1] .

وقال ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾[2] .

وقال ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾[3] .

وقال ﴿ **وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا** ﴾[4] .

وقال ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ** ﴾[5] .

---

(1) سورة المائدة اية ٣ .

(2) سورة ال عمران اية ١٩ .

(3) سورة ال عمران الآية ٥٨ .

(4) سورة المائدة الاية ٤٩ .

(5) سورة البقرة الاية ١٣٨ .

(فائده): ان مما يزيد الرضا بالاسلام دينا المعرفة الحقيقية الكاملة بهذا الدين العظيم والفهم الصحيح له . ومعرفة خصائصه ومميزاته ومعرفة كماله وخلوه من النقص لانه صادر عن الكامل وكيف ان الحياة لا تصح الا به .

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[١] .

الفرع الثالث: الرضا بمحمد ﷺ نبيا ورسولا:

ومعناه كمال الانقياد له والتسليم المطلق اليه بحيث يكون اولى من نفسه فلا يتلقى الهدى الا من مواقع كلماته ولا يحاكم الا اليه ولا يحكم عليه غيره ولا يرضى بحكم غيره البتة وان يحبه اكثر من النفس والمال والوالد والناس اجمعين . والرضا به قائدا واماما وموجها والدعوة الى سنته وهديه . وهذا ما تتضمنه شهادة ان محمدا رسول الله . وبهذا نطقت آيات الذكر الحكيم ومن هذه الآيات:

قوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢] .

وقوله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] .

وقوله ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٤] .

وقوله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٥] .

---

[١] سورة المؤمنون الاية ٧١ .

[٢] سورة ال عمران الاية ١٣٢ .

[٣] سورة ال عمران الاية ٣١ .

[٤] سورة النور الاية ٥١ .

[٥] سورة الحشر الاية ٧ .

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[١] .

قوله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[٢] .

وقوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣] .

وقوله ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

(فائده): ان الرضا بمحمد نبيا ورسولا حتمية لصحة الرضا بالله ربا وذلك لانه رسول الله ﷺ فمن التناقض ان يرضى العبد عن الله تعالى ولا يرضى عن رسول الله ﷺ، وان يؤمن بالله ولا يؤمن برسول الله ﷺ .

ومما يقوي الرضا برسول الله ﷺ المعرفة الحقيقية بشخصيته وما احتوته من الكمال والعظمة وكذلك محبته لامته وحرصه عليها وما لاقاه في سبيل تبليغ رسالة ربه وكذلك اليقين المطلق بأن خير الدنيا والآخرة متوقف على متابعته عليه الصلاة والسلام .

---

[١] سورة الاحزاب الاية ٣٦ .

[٢] سورة النساء الاية ٦٥ .

[٣] سورة النور الاية ٦٣ .

[٤] سورة التوبة الاية ٦٢ .

المبحث الرابع
درجات الرضا

الدرجة الاولى: رضا العامة وهذا الرضا هو مقتضى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﷺ . التي هي اساس دخول الاسلام والخروج من دائرة الشرك الاكبر وهو ما عليه عامة المسلمين حيث انهم يفردون الله عز وجل بالعبادة ولا يشركون معه الهة اخرى ويقرون بالاسلام وبنبوة سيدنا محمد ﷺ .

ومن علامة اصحاب هذه الدرجة انهم يؤدون الفرائض والعبادات مجردة من الخشوع لله تعالى وخالية من علامات الحب الخالص لله تعالى مع الانشغال الكامل بالدنيا والركون اليها وعدم الاهتمام بالآخرة وكذلك عدم الاهتمام بالدعوة الى الله تعالى .

الدرجة الثانية: رضا الخاصة وهو الرضا عن الله تعالى وهذه الدرجة تعني اجتماع شروط الرضا التي قال ابن قيم الجوزيه عنها .

(ومن جملة حصول هذه الدرجة من الرضا موقوفا على كون المرضي به ربا سبحانه وتعالى احب الى العبد من كل شيء واولى الاشياء بالتعظيم واحق الاشياء بالطاعة ومعلوم ان هذا يجمع قواعد العبودية وتنظيم فروعها وشعبها**)**[١]، ومن علامات اهل هذه الدرجة .

١**)** كثرة ذكر الله سبحانه وتعالى .

٢**)** التقرب الى الله تعالى بالعبادات المختلفة كالنوافل وقرائة القرآن وكثرة الصدقة .

٣**)** حمل الناس الى النفرة الى الله تعالى بعبادته والتقرب منه وهدايتهم اليه .

---

[١] مدارج السالكين ١٩٤/٢ .

٤) الغضب لغضب الله تعالى في حالة انتهاك حرمات الله كما كان يفعل رسول الله ﷺ .

٥) ان يجعل نظرته للامور وقياسه لعا نابعا من حكم الله تعالى .

٦) التضحية في سبيل المحبوب وهو الله تعالى بكل شيء المال والنفس والاهل و الولد وبكل شيء وهذا هو حال الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة حيث انهم ضحوا بكل شيء في سبيل الله تعالى . وان يزهد بكل شيء مقابل حب الله تعالى .

٧) ان يرى ان كل الاشياء صغيرة وحقيرة في جنب عظمة الله وسلطانه، فلا يرهبه سلطان ولا قوة ولا مال ولا يخاف على اجله ولا على رزقه .

٨) الشعور الكامل بعظمة الله تعالى وترسيخ هذا الشعور بالنظر في الآفاق والنفس للتعرف على مظاهر هذه العظمة وخاصة في ١١ه الوقت الذي كثرت فيه الاكتشافات العلمية المخبرة والمنبئة عن عظمة الخالق جل علاه.

٩) الأتمار بأوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه، بل عدم التقرب الى فعل المنكر لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾[١] اي دوافعه ومقدماته .

١٠) عدم الاعتراض على مقادير الله تعالى واحكامه والتسليم للمقادير مع الرضا بها .

وان هذا التسليم والرضا انما هو ناتج من اعتقاد المسلم بأنا الله سبحانه هو اعلم بالاصلح وان الانسان مهما بلغ من العلم بأمور الحياة فلا يصل علمه ومداركه بما يحصل له في الدنيا ومن تدبر فقه الرجل الصالح مع موسى عليه السلام انكشفت له هذه الحقيقة ووعاها .

---

[١] سورة الاسراء الاية ٣٢ .

١١) شعور المسلم وهو يحمل دعوة الله تعالى بتفضل الله عليه في حملها رغم تعرضه لكل صنوف العذاب والفتن اثناء حياته ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة .

قال تعالى ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[١] .

المبحث الخامس
شروط الرضا

للرضا شروط اساسية لابد من توفرها حتى يحصل المؤمن على مقام الرضا هي :

الشرط الاول: ان يكون الله عز وجل احب الاشياء الى العبد، ويشترط في محبة الله عز وجل حتى تكون كاملة، ان تسبق كل المحبوبات الاخرى وان تقهر كل المحبوبات وان تكون تلك المحبوبات تابعة لمحبة الله تعالى . فمعنى ذلك افراد الله عز وجل بهذا الحب فيكون حب الله تعالى هو الاساس لكل حب قال تعالى ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار)[٢] فنلاحظ ان هذه الثلاثة الموصلة الى حلاوة الايمان تعتمد على حب الله سبحانه وتعالى قال عمرو بن عثمان المكي (اعلن ان المحبة داخلة في الرضا ولا محبة الا بالرضا ولا رضا الا بمحبة، الا ترى انك لا تحب الا ما رضيت وارتضيت ولا ترضى الا ما احببت)[٣].

---

[١] سورة النساء الاية ١١٣ .

[٢] سبق تخريجه ص٥ .

[٣] طبقات الصوفية ص٢٠٤ .



الشرط الثاني: ان يكون الله سبحانه وتعالى اولى الاشياء بالتعظيم وهذا يستلزم ان يرى ان كل ما سوى الله عز وجل زائل وان تسيطر هذه العظمة على القلب والشعور فالعظمة والكبرياء لا تكون الا الله سبحانه وتعالى وحده لان بيده كل شيء وهو خالق كل شيء فالآجال والارزاق بيد الله تعالى وكل ما سوى الله تعالى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا . افلا يستحق ان يعظم فال عظيم الا من عظمة الله ولا عزيز الا من اعزه الله .

قال تعالى ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[١] .

وقال ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

وقال﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[٣] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ ﴾[٤] .

الشرط الثالث: ان يرى ان الله عز وجل هو الاحق بالطاعة وان طاعته سابقة لكل طاعة وفوق كل طاعة وان طاعة غيره تابعة لطاعته وهذا من مستلزمات افراد الله عز وجل بالتعظيم والحب وذلك لان من عظم واحب شيئا عليه ان يطيعه، فقد فرق الله تعالى بين الخلق الذي هو التعظيم وبين

---

[١] سورة النساء الاية ١٣٩ .

[٢] سورة المنافقين الاية ٨ .

[٣] سورة الحج الاية ٧٣ .

[٤] سورة العنكبوت الاية ١٧ .

الطاعة فقال جل علاه ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١].

فاذا رأى العبد ان الله عز وجل احق الاشياء بالطاعة فانه لا يطيع الا من امره الله بطاعته فال يطيع هواه ولا يطيع الشيطان ولا حزبه ولا اعوانه .

الشرط الرابع: ان لا يعترض على احكام الله عز وجل وهذا يستلزم الانقياد والاستسلام الكامل لاحكام الله ومقاديره وعدم التسخط وذلك لان الاعتراض والتسخط ينفيان الرضا .

سئل الحارث المحاسبي من اقهر الناس لنفسه ؟ فقال:

الراضي بالمقدور[٢] .

فقال ابو عثمان النيسابوري:

التفويض رد ما جهلت علمه الى عالمه، والتفويض مقدمة الرضا، والرضا باب الله الاعظم[٣] .

المبحث السادس
اسباب حصول الرضا

ان اهم سبب لحصول الرضا هو ان يقيم المسلم نفسه على ما يرضي الله سبحانه وتعالى وما يرضيه انما هو اتيان المأمور والانتهاء عن المنهي . وان يسلم ولا يعترض على احكام الله ومقاديره وان يسعى لتحقيق امر الله على ارضه بالدعوة والجهاد في سبيل الله فأذا ما فعل ذلك فقد حصل له الرضا . قال ابن القيم في مدارج السالكين .

---

[١] سورة غافر ٦٤ .

[٢] صفات الصوفية، ص٦ .

[٣] طبقات الصوفية/ص١٧٤ .



كيفية الحصول على الرضا هو ان يلزم ما جعل الله رضاه فيه فانه يوصله الى مقام الرضا لابد[١] .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله (احق الناس بالرضا عن الله، اهل المعرفة بالله عز وجل)[٢]

قال الجنيد رحمه الله وهو يوضح كيفية حصول الرضا (هو صحة العلم الواصل الى القلب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا)[٣] .

قال الزبيدي (فاعلم ان العلم الذي يورث حل الرضا هو العلم بكمال صفات الله تعالى وجمالها وجلالها فيما حكم به في الازل في شقاء واسعاد وتقريب وابعاد وشدة وارخاء وان ذلك على اكمل الحالات وارفع الدرجات، وهذا العلم بعينه يوجب التسليم والتفويض، الى ان قال – واعتقاد هذا العلم واجب لانه من الايمان بالله يراد لذاته ولغيره اما كونه مرادا لذاته فلأنه معرفة بالله مقصودة في نفسها واما كونه يراد لغيره فلأنه يذهب عن القلب الصم والغم والحزن والسخط ويجلب اضدادها من الفرح والسرور والاستبشار ويستفيد بذلك عد الانفاس مع الله والسلامة من اضاعة الاوقات)[٤] .

وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا ؟ فقال اذا قام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به ربه .

فيقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت[٥] .

---

[١] مدارج السالكين ١٨١/٢ .

[٢] طبقات الصوفية ص١٠ .

[٣] نشر المحاسن ص١٧٨ .

[٤] اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ٥٠٩/٢ .

[٥] المصدر السابق .

ومما قيل في تفسير قول الله تعالى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾، بما كان سبق لهم من الله تعالى من العناية والتوفيق ورضوا عنه بما من الله عليهم بمتابعتهم لرسوله ﷺ وقبول ما جاء به[١] .

قال حاتم الاصم رحمه الله: (ومن اصبح وهو مستقيم في اربعة اشياء فهو يتقلب في رضا الله . اولها: الثقة بالله ثم التوكل ثم الاخلاص ثم المعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة)[٢] .

ومما يستأنس به من احوال الراضين ما يلي:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما ابالي على اي حال اصبحت او على ما احب، او على ما اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او في ما اكره[٣] .

وقال علي رضي الله عنه: من رضي بقضاء الله عز وجل جرى عليه وكان له اجر ومن لم يرض بقضاء الله عز وجل عليه وحبط عمله[٤] .

ويروى ان عمران بن حصين رضي الله عنه اشتكى بطنه سنين كثيرة فدخلوا عليه يعودونه فقالوا له: منعنا من الدخول عليك طول شكايتك فقال لا تفعلوا ذلك فأن احبه الى ربي احبه الي[٥] .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: الراضي لا يتمنى فوق منزلته[٦] .

وقال ابو عثمان النيسابوري: منذ اربعين سنة ما اقامني الله عز وجل في حال فكرهته ولا تقلني الى غيره فسخطته[٧] .

---

[١] الترغيب والترهيب ابي الفضل الجوزي الاصفهاني ٥٨٦/٢ .

[٢] طبقات الصوفية ص٩٤ .

[٣] كنز العمال ١٤٥/٢ .

[٤] كنز العمال ١٤٥/٢ .

[٥] الترغيب والترهيب لابي الفضل الجوزي الاصفهاني ٥٨٦/٢ .

[٦] نفس المصدر .

[٧] نفس المصدر .



المبحث السابع
ثمرات الرضا

ان لمقام الرضا ثمرات عظيمة يجدها العبد في الدنيا والآخرة واهم هذه الثمرات هي:

اولا: الفوز برضى الله تعالى قال تعالى ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١] .

وقال تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[٢] . ومنتهى الاحسان رضي الله تعالى عن عبده وهو ثواب رضا العبد من الله تعالى قال تعالى ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[٣]، فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن[٤]، وقال تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[٥]، وقال بعض المفسرين: يأتي اهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين .

احداها: هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في الجنان مثلها فلذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٦] .

الثانية: السلام عليهم من ربهم فيزيد ذلك على الهدية فضلا وهو قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[٧] .

---

(١) سورة المائدة الاية ١١٩ .

(٢) سورة الرحمن الاية ٦٠ .

(٣) سورة التوبة الاية ٧٢ .

(٤) احياء علوم الدين ٣١٥/٤ .

(٥) سورة ق الاية ٣٥ .

(٦) سورة السجدة الاية ١٧ .

(٧) سورة يس الاية ٥٨ .

الثالثة: فيقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك افضل الهدية والتسليم وذلك قوله تعالى ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ اي من النعيم الذين هم فيه غهذا اكبر رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا الله[1] .

وفي الاثر (ومن رضي عن الله فله الرضا)[2] .

ثانيا: دخول الجنة فأن العبد اذا رضى عن الله سبحانه وتعالى ادخله الله الجنة قال رسول الله ﷺ (طوبى لمن هدي للاسلام وكان رزقه كفافا ورضي به)[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام (ومن رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وله الجنة)[4] .

ثالثا: الفرح والسرور واليقين والسعادة: ان العبد اذا رضى عن الله تعالى رزقه الله الفرح والسرور واليقين والسكينة وجبنه السخط والشك والحزن في هذه الدنيا .

عن ابي مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ (ان الله عز وجل جعل الفرح والسرور في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في السخط و الشك)[5]، وفي وفي حديث اخر (من سعادة المرء استخارته ربه ورضاه بما قضى وفي شقاء المرء تركه الاستخارة وعدم رضاه بعد القضاء)[6] .

---

(1) احياء علوم الدين ٣/٣١٦ .

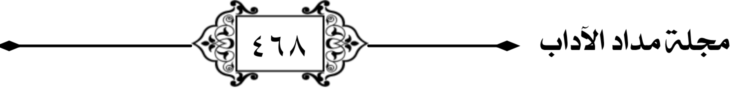
(2) ابن عدي ٦/٢٤٢٣ .

(3) الترمذي رقم الحديث ٢٣٤٩ .

(4) الحاكم ٢/١٣ .

(5) الطبراني، الجامع الصغير ١/٣٣٦ .

(6) البراز وفي معناه عند احمد والترمذي .



قال ابن القيم (وفيه (اي القلب) نيران لا يطفئها الا الرضا بأمره ونهيه وقضائه)[1] .

رابعا: حصول حلاوة الايمان وطعمه من اهم اسباب الحصول عليها هو الرضا وهذا نص الحديث الذي نحن بصدد دراسته .

خامسا: حصول الخير العميم في الدنيا والآخرة .

كتب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ الى ابي موسى الاشعري ﷺ .

(اما بعد فأن الخير كله في الرضا فأن استطعت ان ترضى والا فأصبر)[2] .

سادسا: ان الرضا يفتح على العبد باب السلامة فيكون قلبه نقيا من الغش والدغل والغل والحسد والحقد وجميع امراض القلوب الاخرى .

سابعا: ان الراضي بالله تعالى لا يفرح بما آتاه ولا ييأس على ما فاته وكلما امتلأ قلبه رضا امتلأ صدره غنا وامنا وقناعة . وبالتالي يفرح قلبه لمحبته ولأنابة اليه والتوكل عليه .

ثامنا: ان الرضا ينفي عن المؤمن آفة الحرص على الدنيا وبالتالي فلا يتكالب عليها ولا يهتم بها انما همه الآخرة)[3] .

---

(1) نقلا عن كتاب الايمان والحياة د. يوسف القرضاوي ص٩٨ .

(2) مدارج السالكين ١٨٤/٢ .

(3) انظر كثير من هذه الثمرات في مدارج السالكين ٢١٣/٢-٢٣٦ .

اهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١) احياء علوم الدين، للامام ابي حامد الغزالي ت٥٠٥هـ/طبعة دار القلم بيروت .

٢) . الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ط٣، ١٩٧٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٣) تحفة الاحوذي، للامام ابي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت١٣٥٣هـ نشر محمد عبد المحسن الكنبي، القاهرة .

٤) التصرف لمذهب اهل التصوف، ابو بكر محمد الكلاباوي، تحقيق محمود امين النوروي، ط٣ ١٩٨٠م، مكتب الكليات الازهرية .

٥) الترغيب والترهيب، للامام الحافظ ابي القاسم اسماعيل بن محمد ابن الفضل الجوزي الاصبهاني تخريج محمد السعيد بن بسيوني زغلول مراجعة محمود ابراهيم زايد، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت .

٦) الترغيب والترهيب، للمنذري، مطبعة السعادة، ١٣٧٩هـ .

٧) جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى: ابن يحيى محمد بن عاصم الغرناطي ٨٥٧هـ، تحقيق صلاح جرار، دار بشير، عمان الاردن .

٨) الرسالة القشيرية في علم التصوف، عبد الكريم القشيري ت٤٦٥هـ مطبعة اوفيست منير- بغداد .

٩) سنن الترمذي، معها تحفة الاحوذي .

١٠) صحيح الامام مسلم مع شرح النووي، المطبعة المصرية ١٣٤٧هـ.

١١) في ظلال القرآن، الشهير سيد قطب رحمه الله تعالى ط٧، احياء التراث العربي، بيروت .

١٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار المعرفة، بيروت .

١٣) كنز العمال، حيدر آباد الدكن بالهند ١٣١٢هـ .
١٤) لسان العرب، لابن منظور .
١٥) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، طبع دار الحديث القاهرة .
١٦) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين .
١٧) المستدرك للحاكم، حيدر آباد الدكن ١٣٣٤٠هـ .
١٨) نشر المحاسن الغالية في شرح فضل المشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية، ابن محمد عبد الله بن اسعد اليافعي ت٧٦٨هـ وتحقيق ابراهيم خطوة عرض .

